جواب مسائل ملا كاظم السمناني من علماء تلامذة جناب الشيخ اعلى الله مقامه ورفع في الخلد اعلامه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين اما بعد فيقول العبد المسكين احمد بن زين الدين الاحسائي انه قد التمس مني الاخ العالم الصفي الملا كاظم بن علي نقي السمناني بلغه الله صالح الآمال انه على كل شيء قدير الجواب عن مسائل في حال كان القلب متفرقا والبال متشتتا واني لحري بالاعتذار لعدم الاقبال ولشدة تشتت البال فالح علي بالسؤال فلم يسعني الا الاتيان بالميسور اذ لا يسقط الميسور بالمعسور والى الله ترجع الامور فجعلت عبارة سؤاله متنا والجواب شرحا كما هي عادتي تسهيلا لادراك المعنى المراد وتخفيفا على نفسي في الايراد وحسبي الله وكفى قال سلمه الله بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على محمد وآله الطاهرين وبعد فالاستدعاء من الجناب الامجد الاب الماجد

الشفيق العطوف الرؤف الروحانى والعالم الربانى الذى انزل به الماء على الارض
الجرز فاخرج به كل الثمرات وساق به سحابا ثقالا لبلد ميت فانزل به الماء فاحيا به
الارض بعد موتها ان يمن على احقر عباد الله العبد المسكين كاظم بن على نقى السمنانى
بتحقيق اجوبة مسائل ثلث وان كان الحقير اسمع منكم مرارا ان البيان يتحير الاقلام
بالتفكر لو وقع احد الاول منها ما المراد بكون اهل العصمة سلام الله عليهم الثقل الا
صغر وكون الكتاب هو الثقل الاكبر كما فى النبوى انى تارك فيكم الثقلين الثقل الاكبر
والثقل الاصغر فاما الاكبر فكتاب ربى واما الاصغر فعترتى اهل بيتى فاحفظونى فيهما
فلن تضلوا ما ان تمسكتم بهما مع انهم عم كلام الله الناطق والقرآن كلام الله
الصامت بل نعلم انه ليس فى عالم ذرات الوجود الامكانية بعد النبى ص اعلى رتبة
منهم عم بالعقل والنقل مع ان القرآن نزل عليهم والعالم اعلى رتبة من العلم اقول انا قد
قررنا فى مباحثنا تكرارا متعددة فى اماكن متفرقة ان لهم عم ثلث مراتب الاولى
مرتبة المعانى وهم فى تلك الحال الحجاب الاعلى الذى لا يظهر بالكلام ولا يدرك بالا
فهام وانما الواجب على من دخل فى تلك الطلول لها الصمت وتمام الخمود وذلك اعلى
معانى عن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا وتلك المنازل لا يمكن
ان يحل بساحتها احد الامن سكن فيها وخرج منها وهى المعانى التى يسئل الانبياء
ربهم بها والاولياء يدعونه بها وهو قول الحجة فى دعاء رجب اللهم انى اسئلك بمعانى
جميع ما يدعوك به ولاة امرك المامونون على سرك الخ وفى هذا المقام هم اكبر من القرآن
ومن كل شيء من خلق الله الثانية مرتبة الابواب وهم عم فيها باب الله الذى يصدر
منه الفيض الى جميع ما فى الوجود المقيد بعدهم وهم فى هذه الرتبة مساوون للقرآن
لانهم الان فى رتبة العقل الاول هو الملك الاعظم المسمى بالروح من امر الله وهو
اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش وهو القرآن فى الباطن وانما افترق من
جهة الظهور فالظهور فى اللفظ قرآن والظهور فى الصورة الملكية روح من امر الله
وقد اشار سبحانه اليه فى كتابه العزيز فى قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من
امرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وانك
لتهدى الى صراط مستقيم والروح من امر الله هو الموحى اليه ص وهو الملك المسمى
بروح القدس الاعلى وهو المجعول نورا يهدى به الله من يشاء من عباده وهو القرآن
ومن نظر بفؤاده فى هذه الاية الشريفة عرف بدليل الحكمة انه القرآن وانه الملك الاعظم
فانه هو الذى يقذف الله الوحى فى قلبه وهو معهم يسددهم فلا يعلمون شيئا الا

بواسطته وهذا هو القرآن فان الله اخبر في مواضع متعددة انهم لا يعلم شيئا قبل
القرآن مثل قوله تع ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا فانهم ع في مرتبة الابواب
مساوون للقرآن في الثالث مرتبة الامام وهو هذا الاوحى الظاهر الذي فرض الله طاعتهم
على عباده وهذا في هذا المقام لا يعلم شيئا الا من القرآن وما نزل به جبرئيل والملائكة
عليه ص في ليلة القدر وغيرها انما هو في بيان ما انطوى عليه القرآن من الخفايا ولهذا
وصف الله عليا ع بالعلم في غاية الوصف حيث قال تع ومن عنده علم الكتاب وقال تع
ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى
ورحمة لقوم يؤمنون فاخبر عن كتابه المجيد انه تفصيل كل شيء وروى عن امير المؤمنين
ع سئل هل عندكم من رسول الله شيء من الوحي سوى القرآن قال لا والذي خلق
فلق الحبة وبرء النسمة الا ان يعطي الله عبدا فهما في كتابه وقد قال في كتابه اشارة
الى قصة نوح ع تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك
من قبل هذا يعني القرآن وقوله تع في قصة يوسف ع نحن نقص عليك احسن
القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين اي من قبل
القرآن وقال في اخر سورة يوسف ع ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت
لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون وامثال ذلك مما يدل على ان علمهم مستفاد من
القرآن وان ما في الغابر والمزبور ومصحف فاطمة ع والجفر والجامعة وغير ذلك
كله من القرآن فان الله سبحانه يقول وكل شيء احصيناه في امام مبين ومن المعلوم
عند العلماء مما لا يختلفون فيه ان الكتاب التدويني مطابق للكتاب التكويني ولهذا
قال امير المؤمنين ع في تفسير باء بسم الله الرحمن الرحيم ولو شئت لاوقرت
سبعين بغلا بتفسير من تفسير باء بسم الله الرحمن الرحيم وقول الباقر ع لو وجدت
لعلمي الذي اتاني الله عز وجل حملة لنشرت التوحيد والاسلام والايمان والدين
والشرايع من الصمد الحديث وامثال ذلك فاذا عرفت المراد ظهر لك ان القرآن
هو الثقل الاكبر في هذه المرتبة وهم الثقل الاصغر لان حكمهم تابع لحكم القرآن لا العكس
وهم حملته ومعنى الثقل محركا الشيء النفيس المصون وسميا بذلك لان التمسك بهما
ثقيل وهذا المعنى في بيان كون القرآن الثقل الاكبر وهم ع الثقل الاصغر حقيقي وعن ابي
سعيد الخدري قال قال رسول الله ص اني تارك فيكم امرين احدهما اطول من الاخر
كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض طرف بيد الله وطرف بيد عترتي الا وانهما
لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فقلت لابي سعيد من عترته قال اهل بيته والعبارة عند

١ في الظواهر المراد ان القرآن بمنزلة العقل وهم ع بدون العقل بمنزلة الجسم ولاريب ان العقل اكبر من الجسم اما اذا احقق اعتبرت العاقل فانه اكبر من العقل والعاقل هنا في هذا المثال هو المرتبة الاعلى المعبّر عنها بالمعاني وهنا جواب اخر لسان الناس ان الحكيم لايخاطب الناس الا بما يعرفون والذى يعرفونه انهم ع انما يأخذون علمهم من القرآن فيكون هو الثقل الاكبر وهو ص اراد باهل بيته الذين هم الثقل الاصغر ظاهرهم بين الناس ويريد مرتبتهم الثالثة كما قررنا فلاحظ واما انهم ع كتاب الله الناطق والقرآن كتاب الله الصامت كما قال علي ع فالمراد ان القرآن صامت بالحق لاينطق بالحق الا بحملته فالكتاب ينطق بالحق بلسان حامليه والا فهو صامت ولا ينتفع بالصامت ولايكون حجة حال صمته فالناطق من حيث هذه الحيثية افضل لعموم الانتفاع به وقيام الحجة به وكون انهم ليس في ذرات الوجود بعد النبي ص اعلى رتبة منهم صحيح في المرتبة الاولى واما في المرتبة الثالثة فهم ع يتعلمون من الملائكة ومن سائر الموجودات كما اخبر الميمون علينا وهو ع محكب راكب عليه حين حفر المنافقون له حفيرة في الطريق وغطوها بالدغل فلما قرب منها اخبره ع صلى الله عليه بذلك وعني ذلك من الامور التي لايقتضي التعلم احوالهم الظاهرة والقرآن مشحون في وصف النبي ص بمثل ذلك مثل قوله تع قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي وقوله تع ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء وفي كل هذه الاحوال هم ع الثقل الاصغر واما كون القرآن علمهم ع والعالم اعلى رتبة من العلم فذلك في مرتبتهم الاعلى كما سبق اليه التلويح فافهم

قال سلمه الله المسئلة الثانية ان يمن علي بتحقيق الكلام في حديث كميل كما ينبغي بان يتفضل علينا معاشر الطلبة بل وعلى العلماء ايضا لاستماعي الاخبار ذكره كرتطل يفتكم وتحقيقاتكم النفيسة بشرح كل فقرة من فقراته ببيان مراداتها المعصومية ونبين معاني الفاظها المتداولة لدى العلماء ولاسيما لفظ الجلال والاحدية وصفة التوحيد والسبحات وامثال ذلك من الالفاظ المعصومية وبالجملة شرحها كما هو دون الاكتفاء باقل بيان وادنى اشارة كما هو عادتكم الشريفة في اجوبة المسائل غالبا وهو ان امير المؤمنين ع ارد في كميل بن زياد النخعي يوما على ناقته الى ركب فقال لكميل ما الحقيقة قال ع مالك والحقيقة فقال اولست صاحب سرك قال بلى ولكن يرشح عليك ما يطفح مني فقال كميل او مثلك يخيب سائلا قال امير المؤمنين ع كشف سبحات الجلال من غير اشارة فقال كميل زدني بيانا قال ع محو الموهوم وصحو المعلوم فقال كميل زدني بيانا قال ع هتك الستر لغلبة السر فقال زدني بيانا قال ع جذب الاحدية لصفة التوحيد فقال زدني بيانا قال ع نور

تم القسم الثاني من الرسالة النفيسة دون منه الابواب وهم عرق تلك الرسالة مساوى للقسم الاول من كم

اشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره قال زدني فقال عم اطف السراج فقد
طلع الصبح اقول المسئول عنه في حقيقة معرفة الله لا حقيقة ذات الله فقال عم
مالك والحقيقة يعني ان معروف بما ظهر من آثار صنعه ودل بذلك على ذاته كما قال
سيد الشهداء ع في مناجاته بمعرفة تعرفت لكل شي فما جهلك شي وقال عم ايكون
لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل
يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل اليك عميت عين لا تراك عليها
رقيبا الخ فاذا كان هذا حاله تعرف عن خلقه فما لك تطالب ازيد مما ظهر لك باياته و
تقريع منه عم على الاكتفاء بادنى معرفة بنسبة حال العارف وفيه اشارة الى ان الحقيقة
من جلائل المنافع والمراتب العالية لاهلها ليكون جوابه منه لا يروي العاسفين
ويهدي بالمؤمنين واتى به على انحاء مختلفة هي في العبارة وان كان معناه متحدا ليعلم
كل الناس مشربهم وينال كل قوم حظهم فلما كان كذا قال كميل اولست صاحب سرك
فرد عليه عم على دعويه ليستميله ولا ينقطع رجاه ثم بين له ان قولك هذا لا يجلس على اطلا
لانه ما وصل اليك من الاسرار الا ما كان عندي من فواضل الاعتبار وطوافح الآثار فلما
قال ومثلك يخيب سائلا اجاب فكان كلا منه له اولا بقوله ما لك والحقيقة يحتمل
انه اراد بذلك تعظيم ذلك في عين كميل ليستعد بكمال الاستعداد لا انه ليس اهلا للجواب
عما سئل ويحتمل انه علم انه ليس اهلا وانه انما اجابه فيما بعد اما لينال منه بقدره وان
كان ليس اهلا للجواب لحقيقة واما لينتقل الى اهله مع ان من ليس باهل لشي قد ينتفع
بشي منه اذ قد يكون الشخص اهلا لظاهر هذا الكلام دون باطنه وقد يكون الكلام
موضوعا لمعان يقال عليها بالتشكيك فينتفع ببعضه وبالجملة فالذي يظهر ان الله
السائل مع معرفته انه اهلا له ان الكلام الذي القاه عليه لا يوجد علم من معناه الا
ما يطيقه منه كما قال عم وكان جوابه له كشف سبحات الجلال من غير اشارة المراد
بالكشف هنا الا ... من موضع نظر البصيرة وهو بمعنى المحو الآتي والهتك والمراد انه
القلب والخيال يلاحظ شيئا محدودا في الحدود معنوية او خيالية فيوجهه يتوجه اليها
او يلاحظها محجوب بها محبوس في سجن الظلمات والكثرات والحيثيات والقرانات و
الكيفيات مقيد بقيود التشابه والتشاكل والتشارك والتماثل والتجانس والتقارب
والتباعد والاجتماع والافتراق والمعية والبينونة والبينية والآنية والاباءة والحد
والتمييز والنفي والاثبات والضم والتوالد والتوليد والمملوكة والافراد والجمع والكثرة
والحيثية والاسناد بين طرفين وبين اولية واخرية والتجويز والاحتمال والفرض

والشك والاعتبار من واين وفي ... وعلى وكان ولولا وقد الا بالتاويل والالتباس
والاستدلال والوجود والخروج والعزلة والحلول والاتحاد والامتزاج والتقلب والخصوص
والعموم والاطلاق والتقييد والاستتار والفعل والانفعال والحصول والوضع و
الاين والمتى والاضافة والنسبة والضدية والتضاد والتخالف والتوافق والتعالي
والاعتدال والانحراف والفصل والوصل والتوحيد قبلت والانقطاع والزيادة
والنقصان والاستكمال والحاجة والاستنارة والانارة والحركة والسكون والنمو
والذبول والشفافية والكدورة والتحلل والتفتت والتقطع والصيرورة و
الصعوبة والسهولة والخشونة والنعومة والصلابة والصوابة والقرابة والرخاوة
واللين والحرارة والالتيام والفرح والحزن والضيق والسعة والرضى والغضب والعافية
والبلاء والضحك والبكاء والنوم واليقظة والخلاء والملاء والشبع والرجاء والجوع والظما
والري والخلو والامتلاء والفراغ والشغل والنطق والصمت والتعرض والتربص والا
يماء والتلويح والاشارة والتلون والتلوين والعبودية والعارضية واللذة والنفرة
والكبر والصغر والتوسط والثقل والخفة والتوسط والتركيب والتاليف والتحول و
الانقلاب والانتقال والتغير والتبدل والغلظ والرقة والجدة والعتق والحدة
والكلال والذكاء والبلادة والفهم والحمق والجهل والعقل والتصور والتوهم والشك
والكشف والتفقد والاحساس واللمس والشم والذوق والسمع والبصر والتفكر
والتقدير والقول والعمل والعمق والقرب والبعد والشكل والهيكل والشمول
والوضع والجذب والدفع والحصر والمسك وامثال ذلك من الهيئات والنسب والا
ضافات والاحوال والكيفيات في الملك والملكوت والجبروت فهذه وامثالها مما
يمنع عليم الكشف من سبحات الجلال والسبحة النور والجلال وسبحات وجوه ربنا
الاولى وعظمته ونوره فعلى تفسير ان السبحات هو الجلال يكون المعنى كشف جلال
الجلال والمراد به النور اي نور الجلال وانما يسمى النور جلالا لانها تستر لكشف الظلمات
فان النور اذا ظهر على الظلمة امتنع وجودها معه عادة وعقلا بالنظر الى الخلق وعلى
تفسير الالاء ان كل شيء من الوجود انما هو نعمة من نعم الله على غيره وعلى نفسه وعلى
تفسير العظمة انه عظمة الله ومظهر عظمة الله وعلى تفسير النور ان كل شيء ظاهر
في نفسه عند من ادركه مظهر لغيره والجلال قيل هو الحجاب او القهر او العظمة
ونور الجلال قيل هو الجمال وقيل الجلال نور الجمال ولهذا قالوا الجمال الله سبحانه
جلال اذا بدا لغيب ما انتهى اليه وقيل الجلال الله جمال اذا بدا لشيء اشغله من نفسه ومن

غنی بهذا فسّر الجلال بالعظمة وان فسّر بالعزة فعزة — الجمال انه ليس كمثله شيء بمعنى انه
تعزّز بجلال من خلقه لا يشابهه شيء من خلقه وجمال العزة ظهور كماله وكمال ظهوره وكمال الابتنا
فی الامکان من کل جهة فی کل جهة یتعالی من جمیع صفات المخلوق الخلق فهو خلق لا یشبهه
شیء من الخلق ولا یشبه شیئا من الخلق الحق قال امیر المؤمنین ع رجع من الوصف الی
الوصف وعمی القلب عن الفهم والوهم عن الادراک والادراک عن الاستنباط ودام الملک
من الملک وانتهی المخلوق الی مثله والجاء الطلب الی شکله وهجم به الفحص الی العجز والبیان
الی الفقد والجهد الی الیأس والبلاغ علی القطع والسبیل مسدود والطلب مردود ودرانو
من السبحات المذکورة موضوعاتها وهو وضاتها من جمیع الموجودات من الاعیان کزید
وعمرو والحجر والمدر والجبال والتلال والقفار والاشجار والطیور والدواب والنبات
والحب والثمار والمساجد والمدارس والطرق والاسواق والعقاقیر والمعادن وکل
اصل سائر المعادن وسائر النباتات وسائر الحیوانات والعناصر وسائر ما فی الملک وما
فی الملکوت وما فی الجبروت وما فی البرازخ من اصناف الجواهر من کل ما هو ظاهر الترکیب
او ظاهر البساطة مما حدث عن فعل الله وکلها ایضا من سبحات الجلال وهی الاولی جلال
فالاولی سبحات جلال الجلال او سبحات سبحات الجلال وعلی کل تقدیر فحیث تقرّر
فی الحکمة الالهیة بدلیل الحکمة ان جمیع ذرات الوجود من عالم الغیب والشهادة من الجواهر
والاعراض اعراض اضافیة وجواهر اضافیة بمعنی ان الجوهر عرض بالنسبة الی علته التی
صدر عنها وهو عرض لعلتها او یمکن او کلا نقول ان هذا الجوهر جوهر لعرضه وهذا
العرض جوهر لما قام به ومع هذا الاعتبار صعودا ونزولا الی غیر النهایة فی الامکان
فکل شیء من الخلق عرض لما فوقه جوهر لما تحته صح ان یقال ان المذکورات اولا سبحات سبحات
الجلال والجلال ایضا سبحة لما فوقه وان یقال انها سبحات الجلال الجلال والجلال اذا اعتبر
انه الحجاب جاز ان یکون هو المقام ولکن الاعتبوت انه العظمة فیکون معنی من عرف نفسه
فقد عرف ربه من عرف الجلال او العظمة عرف ربه وقوله ع من غیر اشارة رفع توهم
من یتوهم ان کشف هذه السبحات جوهریتها وعرضیتها لا بد ان یکون بدلالة الاشارة
القلبیة فلا تکون مکشوفة فاجاب ع انما هی السبحات بقوله من غیر اشارة وانما جعل
الکشف للسبحات لا للمطلق الوجود لان السبحات هی الموصوفة بالوجود المقید واما
النفس المشار الیها فی الحدیث فهی الوجود بدون القیود واذا اعتبرته بدون اعتبار
لم تکن لرائیته انما هو نور لله ولهذا اشار ع الیه بدون القیود فی قوله اتقوا فراسة
المؤمن فانه ینظر بنور الله ولم یقل ینظر بنفسه ولا بذاته ولا بحقیقته وذلک لانه

اذا نظر الى نفس النور لم يشهد فيه المنير وانما هو ظلمة ولا يرى المنير ظاهرا بالنور حتى ينظر
الى نور المنير لا الى النور نفسه فانه ظلمة فمن نفسه لم يعرفها حين يجدها واذا نظر الى
الله فقدها فمعرفة النفس في المثال لمن عرفها هي الجلال ولا يعرفها الا من كشف قيود
حتى الكشف لانها هي السبحات التي من كشفها من غير اشارة عرف ربه وانما قلنا
لمن وجد نفسه لم يعرفها لان النفس انما توجد بالقيود وهي المشخصات ومشخصات
المشخصات وهكذا من اللوازم ولوازم اللوازم ومنها يختلط على الاوهام ويجري
في الافهام وما تتقلب فيه القلوب من مكشوف ومحجوب ومكروه ومحبوب فاذا
ازيلت القيود التي هي المعينات للنفس زال تعينها فاحرق نوره الذي هو ذلك الوجود
وتلك النفس بعد ان الزم تلك القيود جميع ما انتهى اليه بصره من تلك القيود و
المقيدات وفي الحديث ان لله تعالى سبعين الف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لا
حرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ه وهذا الوجود الذي هو النفس
بدون القيود سبحة من سبحات وجه ذي الجلال والاكرام وكشف الحجب بهذه
السبحة وانما تحرق ما وصلت اليه وانتهت والسبحات مختلفة في الكشف على حسب مقام
السبحة وبينها من الوجه الباقي فكلما قربت من الوجه كانت اوسع كشفا واشد
احراقا وقال كمال الملة والدين عبد الرزاق الكاشي صاحب التاويلات رحمه الله لما كان
الحقيقة بما هو الشيء الثابت الواجب بذاته الذي لا يمكن تغيره بوجه ما ولما كان كميل
من اصحاب القلوب طالبا لمقام الولاية الذي هو مقام الفناء في الذات الاحدية اقتضى
حاله السؤال عن الحقيقة فاجاب امير المؤمنين ع بما يدل على انها مقام بعيد عن مقام
صاحب القلب وهو مقام تجليات الصفات والجلال هو احتجاب الوجه الذاتي بحجب الصفات
كما ان نور الجمال هو نور الوجه من دون الحجاب والوجه هو الذات الموجودة مع
جميع لوازمها والسبحات هي اشعة الانوار والانوار تجليات الصفات هي حجب الوجه
وتسمى سبحات الجمال وقوله ع من غير اشارة اي بلا اشارة ما ولو عقلية او وهمية
لانها تشعر بالثنينية عبارة عن مقام الفناء المحض اي الحقيقة وهي طلوع الوجه الباقي
بكشف حجب الصفات عند تلاشي سبحات وجهه ما سبحت وجهه ماسواه فلا تبقى الاشارة
الى شيء كما قال تعالى كل من عليها فان الاية وقال كل شيء هالك الا وجهه ومصداق ذلك قول
النبي ص ان لله سبعين الف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى
اليه بصره من خلقه فهذا اشاره ع الى مقام الفناء والبروز من وراء حجب الصفات الى محض
كشف الذات انتهى كلامه ولا يخفى ان هذه الكلمات جارية على طريقة اهل التصوف

والقول بوحدة الوجود وغيرهما مما يخالف مذهب اهل العصمة عم مالا يخفى على من شمّ بكلامهم
مثل قوله ان الحقيقة الذات الواجب ومثل ان الوجه هو الذات الموجودة مع جميع لوا
زمها ومثل وهو طلوع الوجه الباقي بكشف حجب الصفات عند فنا سبحات وجه ماسواه
ومثل الخرق هتك كشف الذات وغير ذلك من المفاسد التي لا تصح الا على القول بوحدة
الوجود وقول اهل التصوف ولكنا لسنا بصدد بيان بطلان ذلك والا لكنت تدري
ما سمعت من اي الحيوان قال عبد الرزاق بعد ما نقلنا عنه ولم يكتف بعض كميل بذلك
لوجدان استعداده وعلمه بان ذلك الكشف قد يكون مع كون صاحبه في مقام التلوين
لا يدل على مقام الوحدة الا بالتزام وان الذات الاحدية لا تخلو من الصفات اي يلزمها دائما
فاستزاد البيان فقال عم محو الموهوم وصحو المعلوم فاشار عم الى ان التلوين بحسب
صاحبه وجود غيره بالتوهم وليس وجود في الحقيقة الا تقتضيا موهوما استقر ورسخ
عليه باستيلاء الوهم وسلطان الشياطين على القلب فمن اخلصه الله تعالى من عباده
محا عنه ذلك الوجود الموهوم الذي ليس الا تقتضيا خياليا لا وجودا حقيقيا يحتاج
الى الفناء ولهذا قال بعض العرفاء الباقي باقٍ في الازل والفاني فانٍ لم يزل وبالثاني
اشار الى ان الابهام اللازم الدلالة الالتوائية ههنا انما يكون لسلطنة القوة الو
العقلية واعتبار العقل بكثرة الصفات وامتناع عروجه عن الحضرة الواحدية من
معرفة الحق الاحدية بالطريق العلمي لم يخلص عن حجب الصفات الى عين الذات ولم
يرتق عن الحضرة الواحدية الى عرصة الاحدية فلا تنكشف الحقيقة الا لمن زال عقله
بنور الحق وجن بالجنون الالهي كما قال الامام عم الحق جعفر الصادق عم العشق
جنون الهي ... معلوم منزه عن تمام كثرة الصفات وصفا عن كدورة الاعتبارات
وارتفعت الكثرات العقلية عن تنور العشق الحقيقي والحب الذاتي حتى يبلغ صاحبه
مقام الاخلاص الذي اشار اليه بقوله عم وكمال الاخلاص نفي الصفات عنه لا صار
فصار علمه عينا وعينه حقا وتوحيده شهادة وشهودا وعيانا الاعلى وبيانا انتهى
اقول ما ذكره من كون الكشف قد يكون صاحبه في مقام التلوين والتغيير بالوا
صلين وهو لا يدل على مرتبة الوحدة وان الذات الاحدية لا تخلو عن الصفات
فلذلك استزاد البيان فيه ان الكشف ان اراد جميع السبحات حصل له حقيقة المع
رفة والا فلا لان الذات البحت لا يجري عليها الكشف كما لا يحيط بها الوصف فان كل
شيء امكن كشف حجبه عنه فهو معلوم بذاته وذلك الكاشف مساوٍ له او اعلى منه
ولا يصح شيء من ذلك في حق الواجب على ان الامام عم انما قال كشف سبحات الجلال وق

انوار اى آثار الجلال وصفات افعاله ونسبه وهي غير الجلال ولم يقل كشف الجلال
لانه الكاشف ح مظاهر الجلال والجلال غير الجليل جل وعلا فليس الكشف جاريا على
الذات الحق وانما مراد الامام عم بهذا الكلام معرفة النفس لان النفس اذا كشفت
عنها جميع سبحاتها مما اشرنا اليه سابقا وما اشبهه ظهر لك انها وصف الحق لا نفسه
لانه ظهر لك بك وظهور الشئ وصفه ولو كان المراد بالحقيقة المسئول عنها هو
الذات الحق تعالى لزم مع حصول مرتبة تساوى جميع العارفين فيها لا فرق بين
الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين وبين سائر العارفين وكل متمع لا ذلك
لانه يقول ان مقامي في الوصول نفس محمد ص سيد المرسلين ص لان كل واحد قد
حصل له كشف جميع الحجب المظاهر ولم يقل بهذا احد وان كان المراد بتلك الحقيقة
المسئول عنها هي حقيقة تعرف الحق للعبد وانه انما تعرف له به وظهر له به كما هو
الحق دل على ان الكشف انما هو لسبحات الجلال الذى ظهر لك به واحتجب عنك به و
في الحقيقة وجودك به سبحانه كما قال سيد المرسلين الوصيين ع لا تحيط به الاوهام
بل تجلى لها بها وبها امتنع منها فيكون ذلك الوجود وهو الجلال الذى
اذا كشفت سبحاته عرفت الحق سبحانه من عرف نفسه فقد عرف ربه ويلزم من
هذا ان كل عارف له جلال يختص به هو وجوده الذى هو نور الله كما قال ع اتقوا
فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وهذه الاجلة سبحات للجلال الاعلى في مظاهره
وهو على مظاهر الحق فتحصل الحقيقة لكل عارف بنسبته وكلها امثاله سبحانه التى
ليس كمثله شئ ولله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم فكل عارف لا يخفى فيما فوق وجوده
لان هذا الفناء المشار اليه بقاؤه فيه ولا يبقى فيما فوقه فان نور الشمس يفنى في
ظهور الشمس فيه به وهو وجوده لا في ذات الشمس واين التراب ورب الارباب
وهذه المقامات المتكثرة هي مصابيح المحبين في معرفات الحق لهم بهم فلا فناء في ذات الحق
البحت وقوله وان الذات الاحدية لا تخلو عن الصفات فيه ان الذات الاحدية ان اريد
بها النظر بالصفات فليس ذلك هو الذات البحت وان اريد بها الذات البحت فليس ثم
شئ غيرها انما هو هو بلا مغايرة ولا تكثر ولا تعدد بكل فرض واعتبار وليس الكشف
المراد تجريد الذات عن الصفات باى نوع كان لان الشخص قد يتوهم ذاتا مع قطع
النظر عن جميع صفاتها ومع ذلك هو متوهم محدودة قد بينا بوهمه ووضعها
في موضع من وجدانه وباقي وجدانه خال منها يضع فيها مخيلاته وهو هو ما نراه التى
هي سبحات وجوده بل الكشف المراد انه يمحو عن وجدانه جميع الاشياء من ذات وصفة

وغير ما هي وجوده ومحوه وإنما يظهر له الحق بحقيقة ظهوره لروح يعرف نفسه وثانيا
كميل يتعلق قلبه بشيء ليس في جهة من وجدانه ولا هيئة لوقي أو نامه وإنما يحول بعينه في
الصحاري والأودية السحيقة يطلب حيث يرده ولا يعرف كيف الوصول فبين عليه السلام أنك في
هذا الحال تطلب المحال لأنك ناظر بنظر وطالب بطلب ومطلوبك قد احتجب بك وبطلبك و
نظرك عنك وأنت حجاب كشف غطاءه أي أقام جدار الحفظ كنزك فإذا أردت أن تستخرج الكنز
وتحزم لوتره فنقض الجدار من غير إشارة فطلب منه زيادة البيان لوجدانه أن الطالب كيف
يطلب بغير طالب ولا طلب فقال عليه السلام محو الموهوم وصحو المعلوم يعني ما أنت إلا نقش أو هواي قد
أشار لأنك ولا ريب أن النقش موهوم لأنه تمثيل لهواك أي تلبيهي نفسي فأنت موهوم
وإشارتك صفتك فإذا كشف الموهوم يعني محي وأزيل صحى المعلوم يعني أن المعلوم ليس
مستورا ولا محتجبا فلا يحتاج إلى الإظهار والتبيين وإنما أنت حجاب نفسك فإذا أزلت
الحجاب صحى لك المعلوم وفي الحديث أن نبيا من أنبياء الله قال يا رب كيف الوصول إليك
فأوحى الله ألق نفسك وتعال إلي وقول عبد الرزاق وليس وجود العين في الحقيقة
إلا نقشا موهوما استقر ورسخ عليه باستيلاء الوهم وسلطان الشياطين يريد بذلك
في الحقيقة صورة منطبعة في مرآت كونك لا حقيقة لك إلا ظهوره موجودا وإنما كانت
لك حقيقة عند نفسك لأجل استيلاء الشياطين على قلبك فأشغلتك عن ذكر الله الذي
هو معك فتراءت لك من كل شيء فينظر الوهم إلى نفسه استقرت لها حقيقة عنده لنسيانه
ذكر الله وهو حق لأنه لو كانت لها حقيقة غير النقش لكانت مستقلة مستغنية عن
المدد فيكون كونها بنفسها وقيامها بذاتها وهو باطل وإذا ثبت أنها لا حقيقة لها إلا
ظهور الحق بها لها كان حقيقتها من نفسها وهما وسبحاتها من أنفسها وهما من الموهوم و
حقيقتها من ظهور الحق معلوما في العلم فالحقيقة المسئول عنها المحو حقيقتها من نفسها
ومحو سبحات حقيقتها من ظهور الحق فإذا محي ذلك من نظر الوجدان صحى حقيقتها من ظهور الحق
الذي هو المعلوم لأنه صفة الله وتعرفه لذلك العبد والشيء إنما يعرف بصفته وهذا المعلوم
هو المعنى الكامل للعارف بنسبة مقامه بقوله تعرف لي في كل شيء كما أشرنا إليه في الفائدة الثا
نية من الفوائد فقوله عليه السلام محو الموهوم وصحو المعلوم هو معنى قوله كشف سبحات الجلال
من غير إشارة فالمحو هو الكشف إلا أن المحو أصح وأبين لأن الشيء قد يكشف عما ستره
وهو باق بخلاف المحو والموهوم هو السبحات من الذوات والصفات والأفعال والنسب
والإضافات أراد بيان كونه وجودا موهوما ليس بصريح من الجواب الأول والمعلوم
هو الجلال إلا أنه قد يحتمل أن الجلال حجاب المعلوم فبين عليه السلام في الجواب الثاني إذ المراد بالجلال

في الجواب الاول هو المعلوم في الثاني لانه بيانه فكان الثاني احق من الاول فلهذا اصطلحوا
دة ابيات تحقق لعبد الرزاق الكاشي في اظهر الله تعالى من عباده تجلى عنده ذلك الوجود
الموهوم الخ في الحقيقة ظاهر ولا ريب ان الكاشف سبحانه الجلال وماحي الموهوم هو الله تعالى وهو
الذي يعرف نفسه عباده الدالة الحقيقة من الحديث اي الكاشف والماحي هو العبد العارف
وان كان في الواقع لا يكون الا بالله لكن لما كان بسبيل كيفية الوصول الى حقيقة
المعرفة ناسب اسناد الكشف والمحو الى العبد ولهذا قال عم من غير اشارة ولا يكون
هذا التقييد الا اذا اسند الى العبد وقوله ولا عتبار العقل بكثرة الصفات الخ يعني يظهر
يفهم من ان الموهوم هو الصفات وان المعلوم هو الذات وان الفناء فيه فناء في الذات
وبهذا الامر لا تشنع على الخ اهل الحق من لان الصفات ان اريد بها صفات الذات التي
فلا معنى لكونها موهومة وان اريد اعتبار تعددها او من حيث متعلقاتها من الحوادث
التي هي موهومة ولكن بكشفها لا يحصل للكاشف محو الذات البحت كما تقدم لانه ماسوى
الا يجوم هو لرجحانه والماكن كلا من جانب على طريقة اهل التصوف القائلين بوحدة الوجود بعد درب
وان الخلق عين الحق اذا قطعت النظر عن المشخصات الموهومة ولهذا قال من عرف
الحق الاحدية بالطريق العلمي تخلص من حجب الصفات الى عين الذات الحق الخ يعني اذا
تجلى الموهوم الذي هو حجب الصفات اتصل بعين الذات وهذه طريقة اهل الضلال والتصوف
وقد قال شاعرهم: جعلت نفسك في نفسي كما: جعل الخمرة في الماء الزلال: فاذا مسك شئ
مسني: فاذا انت انا في كل حال: وقال محيي الدين ابن عربي في الفصوص: فلولاه ولولانا
لما كان الذي كانا: فانا اعبد حقا: وانا الله مولانا: وانا عينه فاعلم: اذا ما قيل انسانا
فلا تحجب بانسان: فقد اعطاك برهانا: فكن حقا وكن خلقا: تكن بالله رحمانا: وغذ
خلقه منه: تكن روحا وريحانا: فاعطيناه ما يبدو به فينا: واعطانا فصار الامر
مقسوما بإياه وإيانا: فاحياه الذي يدري: به فينا واحيانا: وكنا فيه اعيانا:
واكوانا وازمانا: وليس بدائم فينا: ولكن كان احيانا: والحاصل ان هذه الطائفة الكفرة
الضالين ولبسوا في البيان حتى ضلوا واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل قال عبد الرزاق
ولما بلغ سلطان الوهم والعقل بطل دعواه عن طريق الحق عرف السائل ان ذلك لا يكون الا
بظهور سلطان العشق وذلك لا يكون اختياريا ولا منوطا بسعي السالك وارادته فا
شكل عليه فطلب زيادة الوضوح فقال عم هتك الستر لغلبة السر اقول ما ذكره من ان
ادراك الحقيقة لا بالاختيار جار على ظاهر الحال واما في الحقيقة فهو بالاختيار وقد
قررنا في الفوائد انه ليس في الوجود شئ يقع منه فعل الا بالاختيار فان الطلب

فقال الامام
الكل شئ فيه معنى كل شئ
ونفصل واحد وان الذهن اتى
بكثرة لا تنباهو عددا
فلا حوى دره ملة الواحد

الشيء لا يكون الا بمكن في ذاته سواء كان الطلب بجميع الاسباب والمسببات من الشيء المقرون بجميع
القيود كما نرى منه جواز الفعل والترك ام ببعضها كالاخذ من بعض الحيوانات والجمادات المخفيفة
الشيء من جهة ما يكون من العارف ومن الاشياء المفتقرة الى مدد تربيها لان المراد من الطلب
ها هنا مقام من كل شيء هو الافتقار الى الغني او الى جهة من الغني فهذا الميل الحقيقي هو الميل
الانوجادي من القوابل القواعد لافعال الفاعلين ولا ريب في اختيارها ولهذا الاتيان الايجادي
بصورة السؤال المشعر بطلب الاجابة والقابلية منهم حين قال الست بربكم ليجيبوه ويقبلوا
منه باختيارهم واول الشيء تكوينه بنفسه ثم تكوينه باسبابه ومسبباته ولا نعني بالاختيار
الا هذا واذا نظرت بفؤادك جميع الاشياء وجدتها مختارة بنمط واحد وانما يختلف هيئات
المختارين لاختلافهم في مراتب الاختيار من جهة الدواعي والعوائق والعاشق مختار
وانما خرج ذلك فيه لشدة عشقه ومحبته واقباله على مطلوبه حتى غلب ذلك منه على التفاته
الى ما سوى معشوقه وهذا معنى ما قال ع لغلبة الستر يعني ان الذي هو ذلك الميل والقا
بلية التي هو بها هو غلب على كل حجاب بينه وبين معشوقه من كل ما سوى معشوقه فحيث
لا يلتفت الى ما سواه وذلك لا ينافي الاختيار والعالم يشعر بنفسه بل شرط صدق
الحب عدم الاشعار بما سوى المحبوب ومن هنا قال الصادق ع ما معنى المحبة محا
بين المحب والمحبوب وهو قد علل طلب الزيادة بما ذكره والاقرب في نفسي انه انما طلب
الزيادة في البيان لما وجد في نفسه من صعوبة الطريق حتى ظن العجز بدون اعانته بالبيان
لبيان وبدلالته على اسباب التحصيل قال ع هي الحقيقة السمى بغلبة الستر اي لغلبة سترك
الذي هو نصيحة الفقر الذي اشار اليه النبي ص الفقر شعاري وبه افتخر وهذا الفقر يحصل
بالتدريج حتى لا يشهد لنفسه الجميع ما لم وما ينسب اليه الا في نظر الوجدان من ذا فقد
من وجدانه ما سوى معبوده الذي هو هتك الستر والحجاب بينه وبينه ظهر له ان ما حصل
له ذلك لتمام فقره ومحبته الذي هو غلبة السر لا انه ليس هو وانما الموجود نور الله
الذي يتجلى به وتعرف به وهو هو بلا مغايرة بوجه ما واما ما ذكره من تعليل زيادة
البيان فهو وان كان قد يكون له وجه في الجملة لكنه مشترك بخلاف ما ذكرناه وهذا
التعريف ابين مما قبل ووجه صلوحه لزيادة البيان ان المحو للشيء الموهوم لا يدل
على كونه حاجبا ساترا للمط بخلاف هتك الستر فانه يدل على ان الستر السابق فتكون
انه ابلغ في ظهور المط واما غلبة السر فانه على ادل على المط الحق من صحو المعلوم
لما في المعلوم من الابهام والاجمال لجواز ان يفهم منه ارادة الذات البحت وهو باطل
بخلاف غلبة السر فانه لا يفهم منه ذلك وانما يفهم ان السر شيء في الذات

البحث وقد يفهم منه انه اذا هتك ما يحجب عنه مطلوبه دل على حصول ذلك له اعني
لغلبة السر والستر المراد هنا المعلوم ويدل عليه ما في بعض نسخ الحديث من ابدال
اللام بالواو فيكون محو الموهوم وصحو المعلوم وهو هتك الستر وغلبة السر وهذا
السر هو سر الخليفة وهو حقيقة وهو ظهور الحق له بل كما قال علي عم تجلى لها بها
وبها امتنع منها قال عبد الرزاق ولا يلزم من غلبة السر حصول الحقيقة كما قال
احدهم شربت الحب كاسا بعد كاس فما نفد الشراب وما رويت فاستزاد البيان
لعلمه عم قوة استعداده فقال جذب الاحدية التي لا كثرة فيها لصفة التوحيد في
نهايته وغلبة السر قوة جذب الحضرة الاحدية التي لا اعتبار للكثرة فيها اصلا
لصفة التوحيد المشعر بالكثرة الاعتبارية والحضرة الواحدية التي هي منشاء الا
سماء والصفات وذلك النور هو العين الكافورية الذي هو مشرب المقربين خاصة
فلا يبقى من هذا الجذب والشرب الحقاني الغيبي ولا اثر اقول قوله ولا يلزم
من غلبة السر حصول الحقيقة ليس بصحيح عندنا اما على مذهبهم فهو صحيح عندهم
لانهم يريدون بها الذات البحت وهذا عندنا باطل لان الذات البحت لم يكن معه غيره
ولا يكون غيره ولا يكون غيره اياه وانما الحقيقة ظهور الذات باثر فعله فيه لو انه
هو يريد ان الحقيقة لم تحصل بذلك فاستزاد البيان وهذا لا يصح لانه يستزيد
البيان ولا يطلب الحقيقة طلبا اصليا غير الطلب الاول اذ من المعلوم انه في كل مرة
قد اجاب بما يلزم منه حصول الحقيقة وقد علم كميل ذلك الا ان فيه اجمالا بالنسبة
الى فهمه فلهذا انما طلب زيادة البيان لكن عبد الرزاق قال بعدم حصول الحقيقة ١٣ ايماحج
بغلبة السر ليترتب على ذلك استزادته للبيان والذي يقتضيه التامل ان استزادة
البيان فرع الحصول قبل ذلك فافهم وقوله فعلم عليه السلام قوة استعداده ليس
بظاهر لان علمه باستعداد كميل فيما سبق من جوابه عم له اولى لان الجواب بما فيه من
الاجمال انسب بقوة الاستعداد من الجواب المشتمل على البيان والانسب
عندي ان يقال انما طلب زيادة البيان لقصور فهمه عن كمال ادراك المعنى المراد من جوابه
عم كما هو عادة طالب استزادة البيان فقال عم جذب الاحدية لصفة التوحيد قال عبد الكريم الجيلاني ره
في الانسان الكامل الاحدية عبارة عن مجلى ذاتي ليس للاسماء ولا للصفات ولا
لشيء من مؤثراتها فيه ظهور فهي اسم لصرافة الذات المجردة عن الاعتبارات الحقية و
الخلقية وليس لتجلي الاحدية في الاكوان مظهر اتم منك اذا استغرقت في ذاتك
ونسيت اعتبارك واخذت بك فيك عن خواطرك فكنت انت في انت من غير ان تنسب

اليه شيئاً مما نستحقه من الاوصاف الحقية او يعوزك من النعوت الخلقية فهذه الحالة للا
نسان اتم مظهر للاحدية في الاكوان فافهم اقول ما ذكره عبد الكريم في كتابه الانسان
الكامل مبني على وحدة الوجود لانه من كبار اهل التصوف من العامة ولهذا قال
الاحدية عبارة عن مجلى ذاتي الى ان قال فهي اسم لصرافة الذات المجردة عن الاعتبا
رات الحقية والخلقية فانه جعل الاسم عين المسمى كما هو صريح كلامه هنا وفي اكثر
المواضع من كتابه لم يصح جعل الانسان المعروف عنده ما يدعونه من دلالة لا
نفسه اعلى مظاهر الذات لان اعلى مظاهر الذات اول صادر عنه وهو المشية وان
كانت عندنا هو آدم الاول لكنه لا يرتضيه وايضا اذا اريد بالاحدية الذات فلا معنى
لتجرده عن الاعتبارات الخلقية وقوله وليس لتجلي الاحدية في الاكوان مظهر اتم منك
الخ ليس بصحيح لان اتم اكمل المظاهر وراء الاكوان وهو الفعل اذ لا يظهر على شيء
الا بفعله فيكون فعله اول مظاهره واما فعله فهو فيه وقوله فكنت انت في انت الخ
ليس بصحيح لان كونه انت في انت ليجري الآن من ماهيته بذاته وهو الغني عما سواه و
اما من كان بغيره فلا يكون هو في هو وان صح نقل نفسه في نفسه كان مفتقرا على
سبب يعرف وجدانه وفقدانه فافتقر بخلاف ما لو صح نقل نفسه في [illegible] فانه وجدانه
وفقدانه واحد والحق ان الاحدية بكل اعتبار اعتبرنا المخلوق لا تقع على ما
هو الذات البحت وانما يدرك المخلوق مخلوقا فلا يعرف احد من الخلق من معنى
الاحدية الا معنى محدثا والمعنى المحدث لا يقع الا على معنى محدث الا ان من المعاني المحدثة
ما هو مختص بحيث لا يصدق على شيئين وما كان كذلك كان ما يدل عليه من الاسما
كذلك والا لم يدل عليه فاذا وجدت الالوهية لا تجوز لغير الله دل على اختصاصهما
به تعالى وكذا معناهما ولكن المعنى الذي يقع عليه هذا اللفظ منها محدث وان كان مختصا
بالبحت والاحدية دون الالوهية لان الاحدية صفة الاحد والالوهية صفة الله
والاحد صفة الله لا العكس والحاصل ان الاحدية وان كانت جامعة لمراتب التو
حيد الاربعة توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الافعال وتوحيد العبادة
لكنها اخص شمولا من الالوهية التي هي الجامعة لصفات القدس والجبروت وصفات
الاضافة والنسبة وصفات الخلق والربوبية فهي من صفات الالوهية فنقول الله احد
فيحمل على الله ولا نقول الاحد الله الا على البدلية او على النسبة البيانية وما ذهب
اولئك من معناها ليس بصحيح وهي بمعنى محدث ليس نفي المعبود بالحق وان كان لها
مراتب لا يحصى عددها الا الله يطلق هذا اللفظ عليها من باب التشكيك والعارف

هو الكشف سبحات الجلال من غير اشارة ظهرت الاحدية فيه وهي الجلال في الجواب الاول و
المعلوم في الثاني والستر في الثالث وهي النفس من عرف نفسه فقد عرف ربه وهي
حقيقتك من ربك وانما قال لم جذب الاحدية لان الباقي بعد ازالة الفاني في
الحقيقة هو الجاذب للفاني كما انه في الايجاد هو الدافع له والمعنى ان الحقيقة في الا
يجاد يفيض عنها آثارها وهي تدفعها في كتم الامكان الى شهادة الاعيان وفي الاعدام
والافناء هي تمحو بها من شهادة الاعيان الى غيب الامكان فحقيقتك من ذاتك
وفيه ففي حالة ايجادها هي دافعة وفي حالة الافناء هي جاذبة فاذا فسرنا الاحدية
بنسبة مقامها قلنا ان صفة التوحيد هنا هي سبحات الجلال وهي الموهوم وهي السحق في الثالث
الحاجب وبيان كون السبحات المذكورة صفة التوحيد حتى يكون ضروريا لا يحتاج
الى تطويل واما على سبيل الاشارة فالسبحات هي شئون الحقيقة وجميع ما لها من
المتعلقات والآثار وهي صفتها والحقيقة هي التوحيد والاحدية وصفتها هي صفة
التوحيد وهي الواحدية لان الواحدية صفة الاحدية ولذلك قالوا هي حضرة
حضرة الاسماء والصفات التي السبحات وانما كان قوله جذب الاحدية لصفة
التوحيد [illegible] زيادة البيان لان ما تقدم لا يدل على معرفة المزيل للموانع وعلى
كيفية الازالة وعلى نسبة المزال الى الباقي بحيث يتوقف ظهوره على ازالته وهنا
اشتمل على ذلك كله مع انه بمعنى ما تقدم فبين ان المزيل هو الاحدية التي هي الحقيقة
لانك انت المزيل لنفسك وما يرتبط بها وبك لتجلي هذا قوله نعم في الحديث القدسي
حين قال ذلك النبي صلعم يا رب كيف الوصول اليك فاوحى الله الق نفسك وتعال الي
وقد تقدم وان كيفية الازالة كانت بالتدريج جذب تلك الاوصاف والاضافات
فانه من الوجدان الى الفقدان اشعار بان الاحدية بها قوام صفة التوحيد وان صفة
التوحيد انما تفقد فيها وانما الكتاب الحقيقة لصفة التوحيد وان نسبة صفة
التوحيد التي هي سبحات الجلال في الاول والموهوم في الثاني والسحق في الثالث الى
الاحدية التي هي الجلال في الاول والمعلوم في الثاني والستر في الثالث نسبة النور
الى المنير والصورة الى الشاخص والحجاب الى المحتجب والصفة الى الموصوف
وفي هذه الفقرات وما ياتي اسرار كثيرة يعرف كثير منها مما كتبنا في رسائلنا و
ذكرنا في مباحثاتنا قال عبد الرزاق ولما كان كميل عارفا بان مقام الوحدة في
الفناء في الذات وان كان في مقام الولاية ليس كمالا تاما لان صاحبه لا يصلح
للهداية والتكميل ما لم يرجع من الجمع الى التفصيل من الوحدة الى الكثرة وهم

يصلح

الى مقام الصحو بعد السكر ولم يحصل له مقام الاستقامة المامور بها النبي صلعم في قوله تعالى
فاستقم كما امرت فاستوضح واستزاد البيان فقال عليه السلام نور اشرق من صبح الازل
فيلوح على هياكل التوحيد اثاره اقول يجوز ان يكون ما ذكره علة لطلب زيادة البيان
على بعد ويجوز ان يكون المراد منه قصوره عن نيل المراد فيطلب الزيادة في البيان مرة
بعد اخرى لا لاجل انه يطلب التفصيل ومعرفة الرجوع من الوحدة الى الكثرة بدليل
الجواب الاخير فانه على نسق الاول وما بعده ولو كان كما قال لكان الاخير فيه اشد تفصيل ٢
مما قبله واما ما ذكره من التفصيل وذكر الوحدة في الكثرة لموضوع من البيان والجواب
والافات جميع تعريف الحقيقة لا يتحقق الا بانبساط نظر البصيرة الى جميع اقطار
الوجود والوجدان فيتوجه الى الوحدة في الكثرة والى الاولية في الاحرية والى
البطون في الظهور والى البعد في القرب والى الوصل في عين الفصل والى الاتحاد
في التعدد والى المماثلة في الملاصقة الى غير ذلك من جهات الوجدان فمهما بقي جهة
او احتمال لشيء من الاشياء لم تسلك بحيث لا تشهد كل شيء في كل شيء لم تكشف سبحات
الجلال ولم تمح الموهوم ولم تهتك الستر ولم تجذب الاحدية لصفة التوحيد ولم تظهر
تلك الوحدة في الكثرة بحيث يغيب وجود الكثرة في ظهور الوحدة فظهر لمن نظر واعتبر
وابصر ان مفاد الاجوبة واحد وانما اختلفت لاختلاف التعبير وبيان الاظهرات
فوائد جمة لا يسع هذه الكلمات بيانها فقوله عم نور اشار به الى الجلال والمعلوم و
الستر والاحدية كما تقدم وقوله اشرق يريد به بيان حدوثه كما اشرنا اليه سابقا
لا توهمتموه من انه الذات البحت المجردة عن الاعتبارات الحقية والخلقية بل هو حادث
لانه اشرق من صبح الازل والصبح هو المشية والشمس التي لم تطلع بذاتها وانما اطلعت
باثار فعلها هو الازل الذي لم يزل عز وجل فيلوح من ذلك النور المشرق من صبح
الازل على هياكل التوحيد اثاره هياكل التوحيد لها مراتب تطلق وتعرف من مقام
الاطلاق في الاستعمال مرتبة كل مقام والمراد بالهياكل الصور والمراد بالتوحيد
هنا صفة ذلك النور المشرق والهياكل صفة ذلك التوحيد والاثار صفة تلك الهياكل
يعني ان الحقيقة نور اشرق من مشية الله سبحانه وهو الوجود بدون القيود و
الحدود لانها في السبحات المكشوفة وهذا الوجود هو المعبر عنه بالحقيقة تارة وبا
لوجود بدون القيود اخرى وبالنفس مرة وبنور الله اخرى وبالفؤاد ايضا وهذا
التوحيد صفته يعني ان هذا النور ليس في مكان ولا يحويه مكان ولا يخلو منه مكان
وليس في جهة ولا قبله ولا بعد بل قبله عين بعده واوله نفس اخره وظاهره حقيقة باطنه

وكل الجهات ولا يخلو منه جهة وليس في زمان ولا يقع عليه وصف وليس كمثله شيء
وكلما ميزتموه فهو عينه وكلما توهمتم فهو عندكم بريء من الحدود والامكنة والجهات والاوقات
والانداد والاضداد والاشياء والكثرة والكلية والجزئية والعموم والخصوص والا
جمال والتقييد والجمع والتفصيل وسائر صفات الخلق وهو معنى قولنا ليس كمثله شيء
ولو كان هذا النور الذي هو النفس المشار اليها في الحديث من عرف نفسه فقد عرف
ربه له مثل لكان لو عرف نفسه بشيء من صفات الخلق لزم منه ان يعرف ربه بصفات
الخلق وانه مخلوق تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فان قلت اذا وصفت نفسك بهذه
الصفات كنت قد وصفتها بصفات الواجب وهذا باطل عقلا ونقلا قلت انك اذا جردت
نفسك عن كل ما يغايرها لزمها ان تصفها بهذه الصفات فان قلت اني في مكان فالمكان
غيرك والكون فيه غيرك وكونك ابنا او ابا غيرك وكونك مدركا او معلوما غيرك
ومع وفي ومن والى وعن وكما غيرك واين غيرك ومتى وحيث ولم وعند واول واخر
وباطن وظاهر غيرك والاقتران والاجتماع والافتراق والحركة والسكون غيرك
وجميع ما ينسب اليك وينفى عنك غيرك فاذا اخذت تجرد عنك هذه السبحات لم يبق
الا وجود لا يلتبس بشيء وليس كمثله شيء لان الالتباس والمشابهة والمماثلة غيرك
وهذه صفة الحق تعالى لمن عرف صفة الحق تعالى فقد عرف ان الشيء لا يعرف الا بصفته
وهذه الاشارة كافية في بيان صحة هذا البيان لمن احب الله ان يعرف نفسه وهذا
التجريد صفة هذا النور وهذه الصفة هي التوحيد والنور مظاهر لصفته هي هياكل
التوحيد اي صوره والملائكة اربعة عشر هيكلا وليس معها في وجودنا شيء ومن دونها
هياكل متعددة ومن هذه المتعددة هياكل كثيرة وهكذا او معنى هيكل التوحيد ان يظهر
لذلك النور المشرق من صبح الازل صفة تفيد هذا التجريد الكامل بهيئتها كالتفريد
الاشارة الى الشيء الدالة للتعليم والاشارة لاقبال المجيء وبالادبار المضي فافهم
ولذلك النور المشرق آثار صدرت من صفاته التي هي هياكل التوحيد تظهر و
تلوح على تلك الهياكل اي يظهر مشابهة لتلك الهياكل بمعنى ان صفاتها وهيئاتها
تشابه علتها المؤثرة فان كل صفة تشابه صفة مؤثره والاشارة الى بيان ذلك
انك لو رأيت صفة كلامك لدلك عليك بهيئته التي هي من هيئتك كما تدل عليه صورتك
في المرآت ولو رأيت للاعقل زيدا او علمه او كلامه او مشيه او حركته او حرارته او
رطوبته او برودته او يبوسته او اشارته او فكره او ضلاله او شيئا مما يناسب اليه
لعرفته الا ترى انك لو ترى زيدا بجوهره او المرآة بل ترى كل واحد مما ذكرنا الا من كلاما

ينسب اليه وهلا انت تعرف ان اسمه زيد وانه لم يزل وان كان ذلك لا من ذاته ايضاً امره
تسمى باسمها وهو لها لا تنكر شيئاً من هذه الامور ثم قطعت بوجوده كما تقطع منفصلة
انك انت فاذا عرفت الاشارة ظهر لك ان تلك الآثار التي هي آثار ذلك النور وظهرت
على صورة صفات فعله التي هي هياكل التوحيد فقوله ع نور خبر لمبتدأ محذوف تقديره
الحقيقة نور فكان ذلك النور هو الحقيقة ثم انه بين ان كل ما ينسب اليه من صفة ذات
كالتوحيد او صفة فعل كالهياكل او آثار فعل كالآثار المذكورة غير ذاته بل هي من تجلياته
ليعرف فنائها في بقائه بل انما هو ليس شيء غيره قال عبد الرزاق الكاشي بعد ان ذكر
كلاماً على مذاق المتصوفة كلامهم لا يختلف تشابهت قلوبهم فانهم عيون كل
يفرغ بعضها في بعض قال وعند ذلك غلب حال كميل فسكر وجذب الشوق عنانه
عن سكره فاستزاد البيان فقال ع اطفئ السراج فقد طلع الصبح هو قال اي دع البيان
العلمي واترك الجدال العقلي الخ اقول كلامه متدافع ينفي بعضه بعضاً لانه قوله
غلب حال كميل فسكر وجذب الشوق عنانه عن سكره ينافي قوله في البيان اي البيان
دع العلمي الخ لان من غلب حاله حتى سكر لا يحال معه ولا بحث له بل اما ان يكون
لم يعرف اصل المراد من الاجوبة او انه عرف ولا يكون بهذا اضطراب وتوجههم بانه بين
له حاله قبل السؤال او على سبيل الترديد في المقال او نحو يعنا العبره من الجهال
بعيد لا يناله وانما كان حاله في ذلك كله انه انما طلب الجواب ليستدرك بالاستزادة
ما فاته من فهم ما سبق اذ قد يحصل المطلوب بتلفيق المدرك كات من كل جواب فيكمل
له من ابعاضها كل يتم له به المطلوب او يكون بالتكرار يتفطن في المراد فقوله ع اطفئ السراج
المراد بالسراج النور العلمي والنور العقلي والنور البصري والسمعي والشمي والذوقي
واللمسي فانها هي المدركة لسبحات الجلال فنبه السائل على معنى تحجب بحسن الاستزادة
البيان وهو ان السبحات المعروفة لا تكشف ولا تمحى ولا يراد ذلك في ظهور الحقيقة
وانما المراد ان لا تنظر اليها ولا تحصل ذلك الا بعدم استعمال الخيال والعقل والحواس
الخمس التي هي اسراج الانسان في ظلمات الكثرات والمتعددات المعبر عنها بالاطفاء
فقال له ما معناه اذا لم تنظر بخيالك وعلمك الذي لا يدرك الا الصورة المجردة ولا
بعقلك الذي لا يدرك الا المعاني ولا ببصرك الذي لا يدرك الا الالوان والهيئات
ولا بسمعك الذي لا يدرك الا الاصوات ولا بشمك الذي لا يدرك الا الروائح
ولا بذوقك الذي لا يدرك الا الطعوم ولا بلامسك الذي لا يدرك الا الاجسام
ولا اسراج للانسان في هذه الظلمات الا بهذه القوى الظاهرة والباطنة فاذا لم تستعملها

فيما خلقت له فقد اطفئها ولا يستعمل اطفائها حتى تستغني عنها بنور اقوى منها مثل طلوع
الصبح فانه يكشف جميع الظلمات خلاف تلك السرج السبعة فانها انما تكشف بعض ظلمات
ما توجهت اليه بنسبة قوة نورها فاذا ظهر ذلك النور الاعظم المشبه بطلوع الصبح الذي
هو من نور الشمس الازلي بطلت فائدة السرج لعدم الانتفاع بها في كشف ما استعملت له
لكشفه ولان النور القوي اذا ظهر اقتضى ابطال الانوار الضعيفة حيث كان مقتضيا لا
بطالها ولا انتفاع بها قال اطفاء السراج فقد طلع الصبح اشارة الى سر مكتوم من اسرارهم
ع ووضع الله عليه حجابا مستورة سبعين عاما لو اذن في بيانه لكنه من اذن من اذن لم
بيانه وحيث كان لكل شيء من اهله بوقته تركنا ذكره حتى ياتي وعد الله ان الله لا يخلف
الميعاد والحمد لله رب العالمين قال سلمه الله تعالى الثالثة ما الفرق بين القلب والصدر
والنفس والوهم والخيال والفكر وما الفرق بين ادراكاتها ومدركاتها وهل القلب
والعقل بمعنى فكيف جعلتهما اثنين في رسالة شرح احاديث الطينة وان كانا متغا
يرين فبينوا الفرق بينهما وهل المراد بالصدر والنفس واحد ام متعدد وعلى
الثاني فما الفرق بينهما وما الفرق بين الصدر والعلم اذا اريد بها النفس مع ان النفس
ليست الا الصورة النفسية المجردة عن المادة والمدة والعلم ليس الا الصورة النفسية
كذلك وما الفرق بين الخيال والصدر فاذا كانا واحدا فلم جعلتهما في تلك الرسالة وغيرها
اثنين وما الفرق بين المتخيلة والمتفكرة والحافظة والمامول من جناب الاستاد الا
يقهر اليتيم عن امامه ولا ينهر السائل عن بابه قال نعم واما اليتيم فلا نقهر واما السائل
فلا ننهر واما بنعمة ربك فحدث اقول القلب هو اللب وهو وسط الشيء فالقلب هو العقل
وسمي قلبا لانه ينقلب في معاني ما لا دونه لانه اولا لانه الوسط ومنه قلب النخلة وهو السعفة
الوسطى من سعفها او قيل انتشا خوصها صح وهو وسط في النخل او لانه تقلب فيه المعاني اي
تنوع او انه قالب المعاني لانطباعها فيه وهو في اطلاق الشارع عن بواديه العقل وهو
بمقر اليقين وفي اخبار ان العقل فهو بمنزلة الحافظ للخيال وفي المذهبة التي كتبها الرضا ع
الى المامون لع قال ع فملك الجسد هو القلب والعمال هو العروق والاوصال هو الدماغ
وبيت الملك قلبه وارضه الجسد والاعوان يداه ورجلاه وعيناه وشفتاه ولسانه
واذناه وفي انه معدنه وبطنه وحجابه صدره الخ والمراد بالقلب الذي هو الملك هو
النفس الناطقة على ما قيل والمراد بالقلب الذي هو بيت ذلك القلب هو اللحم الصنوبري
الكائن هنا في وسط الصدر والمعروف من كلام بعضهم ان القلب الذي هو اللب
بمنزلة الملك بكسر اللام وهو متعلق باللحم الصنوبري تعلق تدبير لانه ليس من سنخ عالم

بالجسمانيات الّتي في الزمان وانما هو من عالم الغيب ويؤيّده ما روى كميل ابن زياد عن علي ع قال ع
والناطقة القدسية لها خمس قوى فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة وليس لها انبعاث وهي
اشبه الاشياء بالنفس الملكية ولها خاصيّتان النزاهة والحكمة وفي الرواية الاخرى عنه ع
ثم قال قوة لاهوتية بدو ايجادها عند الولادة الدنيوية مقرّها العلوم الحقيقية الدينية
موادّها التاييدات العقلية فعلها المعارف الربّانية الخ ويؤيّد انها تتعلّق باللحم الصنوبري
الذي في الصدر انك اذا التفت الى نفسك او اشرت اليها او اشار اليك احد اما تشير
انت او غيرك الى صدرك وقيل هو العقل ولهذا قال بعضهم ان العقل في القلب الذي
هو اللحم الصنوبري في الصدر والذي يشهد به الوجدان ان العقل في الدماغ بمعنى انه
متعلّق به تعلّق التدبير او تعلّق الظهور والدليل على الاوّل من الوجدان انك اذا اشرت
الى المسمّى بانا اشرت الى صدرك واذا اشرت الى ما تعقلت اشرت الى راسك لانك تعني
بضميرك في راسك وهذا قول الاكثر وهو الاصحّ والقلب هو صدرك المعاني ومقرّ
اليقين وقد يطلق على العقل في كثير من كلام اهل الشرع وكلام العلماء وبالعكس بمعنى
الاتحاد وقد يراد التعدد فيكون القلب بمنزلة البصر والعقل بمنزلة البصر وقوة الادراك
وما قلنا هذا او جوابي فان القلب معلوم انه في اللحم الصنوبري المسمّى بالقلب وسمّي به
لتعلّقه به واذا اردت ان تدرك وتتعقّل فانك تجد محلّ ذلك الدماغ مما ان في الراس
عينين يتعقّل بهما الاشيا ويبصر بهما المعاني من مصدر واحد هو في جهة الدماغ كذلك
العينين المبصرتين للمحسوسات من مصدر واحد وسمّي ذلك المصدر عقلا لتعقّله
المعاني فيعرف نافعها من ضارّها فيعقل صاحبه عن الضارّ اي يحبسه ويحبس النفس
عن هواها واللسان عن الكلام الذي لا نفع فيه ومنه عقلت البعير اذا ربطت يده بالعقال
وهو من الصوف او الشعر او الليف والتحقيق في الفرق بينهما ان القلب عبارة عن العقل
والروح والنفس والطبيعة فهو مركّب في الحقيقة من هذه الاربع القوى التي هي قلب الا
نسان ولبّه والعقل اعلى الاربعة وهو اعظم اركان القلب وهو الملك وله على
اعوانه العينين والاذنين والانف واللسان والشفتين واليدين والرجلين نظر
في مصالح الملك على نظر الوزير وتدبيره هذا كله في الاصل واما في الاستعمال والاطلاق
فيطلق احدهما على الآخر واما الصدر فالمراد صدر القلب وظاهره وهو منه بمنزلة الفلك
المكوكب من المحدد فان المحدد فيه جميع ما في المكوكب من الاحكام والاسرار والمكوكب
ظاهره والى هذا الاشارة بقول الصادق ع كما في رواية حنان ابن سدير قال سألت
اباعبد الله ع عن العرش والكرسي فقال ان للعرش صفات كثيرة مختلفة له في كل سبب ووضع

صح اي الذات المركب من العقل والروح والنفس والطبيعة ١٢

في القرآن صفة مُلحقة بقوله رب العرش العظيم بقوله رب الملك العظيم وقوله الرحمن على
العرش استوى يقول على الملك احتوى وهذا ملك الكيفوفية في الاشياء ثم العرش في الوصل
منفرد عن الكرسي لانهما بابان من اكبر ابواب الغيوب وهما جميعا غيبان وهما في الغيب
مقرونان لان الكرسي هو الباب الظاهر من الغيب الذي منه مطلع البدع ومنه الاشياء
كلها والعرش هو الباب الباطن الذي يوجد فيه علم الكيف والكون والقدر والحد
والاين والمشية وصفة الارادة وعلم الالفاظ والحركات والترك وعلم العود والبدء
فهما في العلم بابان مقرونان لان ملك العرش سوى ملك الكرسي وعلمه اغيب من علم
الكرسي فمن ذلك قال رب العرش العظيم اي صفته اعظم من صفة الكرسي وهما في ذلك
مقرونان قال جعلت فداك فلم صار في الفضل جار الكرسي قال انه صار جاره لان
علم الكيفوفية فيه وفيه الظاهر من ابواب البداء وانيّتها وحد رتقها وفتقها فهذان جاران اي كرسي
احدهما حمل صاحبه في الظرف الحديث في القلب هو الباطن والصدر هو الظاهر
والمراد ان القلب هو محل المعاني المجردة عن الصورة المثالية[2] والمدة الزمانية والما
دة العنصرية والصدر النفسية هي ظاهر المعاني والمعاني باطنها والصدر الذي هو
الظاهر عبارة عن الذهن الذي ينتقش فيه صور المعلومات وهو مراد في النفس
عندنا في اطلاق وهو الكتاب المسطور وهو اللوح المحفوظ في العالم الكبير والوهم
محل الصور الجزئية المتعلقة بالمحسوسات وقيل محل الصور المدركة بالاحساس والا
ول هو المراد وبابه فلك المريخ وهو يستمد بواسطة الشمس من نفس الطبيعة الكلية
طبيعة الكل والخيال محل الصور الجزئية المتعلقة بالمحسوسات وبابه الزهرة وهو يستمد
بواسطة الشمس من صفة طبيعة الكل وهما من مصدر واحد الا ان الوهم بارد والفؤاد
مظهره الباطن قاعد على الكرسي من ذهب ظاهر الغضب لابس ثياب القهر والخيال
منطو على طرب وتوقي لابس ثياب الذهب قاعد على كرسي من دم واما الفكر فانه
يقلب الاشياء ويرتبها ويصنع منها الالة لمطالبه ﷲ ويلتقط ما في الحس المشترك من
صور المحسوسات ويضعها في خزانة الخيال كما يلتقط من المثل الغيبية العلوية صورا
ما ويضعها في الالة ويرتب الحاصلين من الجزئيات فيولد منها الصور الكلية ويضعها
في خزانة النفس الناطقة واما الحكماء فقالوا القوى الباطنة مدركة فقط او مدركة
ومتصرفة والمدركة مدركة للصور الجزئية او المعاني الجزئية فالمدركة للصور
الجزئية المحسوسة بالحواس الظاهرة تسمى الحس المشترك لاشتراكه في ادراكها
الحواس الظاهرة وبين المتخيلة فهو واسطة بين الطرفين ويسمى الحس باللغة

[2] النفسانية والمثالية والمدة الزمانية والمادة العنصرية والصدر هو محل الصور المجردة عن الصور صح

اليونانية بنطاسيا وخزانة الخيال وهو الحافظ للصور الجزئية بعد غيبتها وانفصالها
عن الحس المشترك واما المدركة للمعاني الجزئية القائمة بالمحسوسات ككون زيد الشخص
صديقا والاخر عدوا فهي الوهم وخزانة الحافظة وهي التي تحفظ المعاني الجزئية قالوا واما
المدركة والمتصرفة فهي التي تتصرف في المدركات المخزونة في الخزانتين اللتين للحس المشترك
والوهم بالتركيب والتحليل فتركب انسانا ذا رأسين وتحكم بان زيدا بسيف وهي عند
استعمال العقل تسمى مفكرة وعند استعمال الوهم تسمى متخيلة وقالوا الحس المشترك
وهي القوة المرتبة في مقدم الدماغ وهو المنبت الذي تنبت منه اعصاب الحواس الظا
هرة تجتمع عندنا مثل جميع المحسوسات الظاهرة فتدركها على سبيل المشاهدة فتكون
الصورة الماخوذة من خارج منطبعة فيها ما دامت النسبة بينها وبين الة المبصر او
المسموع او غيرهما محفوظة او قريبة العهد فاذا غاب المبصر او غيره انمحت الصورة
عنها ولم تثبت زمانا معتدا به ومهما كانت الصورة في الحس المشترك فهي محسوسة وفي صح
فقط فاذا انطبع فيها صورة كاذبة كالتي للمبرسم من احساس فاذا انتقلت الصورة الى الخيال
تصير متخيلة لا محسوسة اقول قولهم محسوسة فقط فيه انه لو كان محسوسا فقط لما
احتيج الى واسطة بينه وبين الخيال ولكنه برزخ بين المحسوس والمتخيل فان النقطة
النازلة من العلو يدركها الحس المشترك خطا مستقيما والنقطة الدائرة بسرعة يراها خطا
مستديرا والبصر الحسي يرى الجسم في محله ولا يراه في المحل المنتقل عنه الا بالتخيل فيرى
الدائرة من النقطة الدائرة والخط المستقيم من النقطة النازلة مركب من البصر والخيال
وهو الحس المشترك اعلاه تحت الخيال واسفله فوق البصر فهو برزخ بينهما بحيث لا يكون
بين احد منهما وبينه فصل ينبغي ان يكون برزخا والحس المشترك غير البصر وغير الخيال
فيدرك ما يدركه البصر وما لا يدركه البصر لان النقطة اذا دارت عند وصولها الى مكان
مقابل للبصر يرتسم فيه نقطة ثم تزول عنه بزوال المقابلة لا بناحيتين الاستدارة لا
لا تحصل في آن يحيط زمانا به لا تحصل فيهما الحافظ الارتسامات يجتمع مع الانتقالات اي قبلا وبعد ١٢
واختلاف المقابلات ليس هو البصر وليست الارتسامات تجتمع في البصر لمحض الزمان
وانما هو الحس المشترك وهو المركب من الحس والخيال وهذا هو معنى المشترك ولهذا
قال بعض المتاخرين ان الحس المشترك من جملة المرايا التي للنفس تظهر فيه الامور الغيبية
والخيال قالوا ويسمى بالمصورة وهي مرتبة في اخر التجويف الاول يجتمع عندنا مثل جميع
المحسوسات بعد غيبتها عن الحواس وعن الحس المشترك فتدركها وهي خزانة الحس
المشترك بلا ادى اليه على سبيل الاستخزان وقد يخزن ما ليس ماخوذا عن الحس المشترك

بل من المفكرة كما اذا تصرفت في الصورة التي فيها بالتحليل والتركيب فركبت صورة منها او
فصلتها استحفظتها في هذه الخزانة والوهم قالوا وهو القوة التي يدرك بها الحيوان
المعاني الجزئية الموجودة الغير المحسوسة بالحواس الظاهرة التي لم يتأدّ اليها من
الحواس كادراك الشاة معنى في الذئب موجبا للهرب وهي العداوة وادراك الزيد
معنى في عمرو موجب للطلب وهو المحبة والصداقة والموافقة وامثالها من المعاني
الجزئية الموجودة في المحسوسات واذا لم تكن الحواس الظاهرة ولا الحس المشتر
ك او الخيال قوة ادراكها فلابد من اثبات قوة اخرى غير ما تدرك بها وهي القوة
الوهمية وايضا فكون المعاني المدركة بها لم تتأدّ اليها من الحواس الظاهرة دليل
على مغايرتها للحس المشترك والخيال وكون القوة الوهمية موجودة في الحيوانات
العجم يدل على مغايرتها للنفس الناطقة وايضا فانا قد نخاف من شيء لا نخوف منه
النفس الناطقة كالبيات عند الموتى فان النفس الناطقة تؤمنه من ذلك الخوف
ونعلم بالضرورة ان الذي يؤمن غير الذي يخوف والمتخيلة وتسمى المتفكرة وهي
قوة من شأنها التركيب والتفصيل فتركب الصور من المعاني التي في الخيال والحا
فظة بعضها مع بعض فتجمع بين المختلفات المتباينة وتفرق بين المتباينات المجتمعة
وتمثل امورا لا توجد في الخارج ومثال تركيبها الصور الخيالية بعضها مع بعض انا نتخيل
انسانا له رأسان وله جناحان يطير بهما وجبلا من ياقوت وبحرا من زيبق وامثا
ذلك ومثال تركيبها الصور الخيالية بالمعاني الوهمية حكمها بان هذا الشخص صديق
والآخر عدو اقول الوهم والخيال والصور والنفس يراد منها في الجملة معنى واحد
وهو الصور المجردة عن المادة العنصرية والمدة الزمانية وان كانت مراتبها من
حيث المصادر مختلفة فالصور من المشتري والنفس من الكوكب والخيال من الزهرة
والوهم من المريخ وقد يقال الصور من الكوكب فهو النفس واما التوهم والتخيل من
الادراك والانطباع والفكر يحصل لنا من المعاني والصور نقوشها النسبة الكلية و
اما الحافظة فقالوا وتسمى الذاكرة وهي قوة مرتبة في التجويف الاخير من الدماغ من
شأنها ان تحفظ احكام الوهم كما كان الخيال خزانة الحس المشترك وهذه القوة
الحافظة سريعة الطاعة للقوة الناطقة في التذكير ومنافية للروية بسببها انه
تستخرج عن امور معهودة امورا منسية كانت مصاحبة لها فهذه القوة بعينها
هل هي المتذكرة المسترجعة لما غاب عن الحفظ او غيرها اقول القوى خمس وان جعلت
الحافظة مغايرة للمتذكرة كانت ستا كما قال بعضهم معللا بان الحافظة اسما

والمتذكرة استرجاع فهي غيرهما وقال في الشفاء انهما واحدة الا انهما تسمى حافظة ومتذكرة
باعتبارين والذي يقوى في نفسي ان القوى خمس وان الحافظة غير الذاكرة لان الذاكرة
تحصّل ما فات من الحافظة ونحن نرى تقييده في الحافظة فاذا اردت بيان هذا فانظر
ما في الحافظة من اثار فانك تجده من المتوهّمة والمتخيّلة وهذا هو المتذكرة الا انه سمّيتها
باسم فعلها فان المتخيّلة مثلا اذا استمدت شيئا تسمّى متخيّلة تخيّلها ذلك بمعونة
الفكر فاذا خزنته في الحافظة ونسيته الحافظة طلبت المتخيّلة واستعانت بالمفكّرة
فاذا وجدته وضعته في الحافظة وسمّيت متذكرة لتحصيلها الشيء المنسيّ وهذا المعنى
هو مراد الشيخ في الشفاء فالقوى خمس لا ست لان الدماغ ثلثة بطون ففي مقدّم الدماغ
في خارجه الحس المشترك وداخله الخيال وهي عندهم للتصور الجزئي وفي مؤخّر الدماغ
في اخره الحافظة وقبلها الوهم وهي عندهم للتصديق الجزئي وفي وسط الدماغ للادراك و
التصرّف وهي المتصرّفة والمتخيّلة وعلى رأي اهل الاشراق والمتألّهين هي قوة واحدة تسمّى
بالاسماء المختلفة باعتبار اختلاف الافعال والالات اقول الحق ان القوى الظاهرة
ايضا كذلك من حيث الادراك والتمييز وانما تسمّى بالاسماء المختلفة من مبصرة وسامعة
ولامسة وشامّة وذائقة باعتبار افعال فتسمّى كل اسم باسم محل من الته تعالج الحس
وبما تسمّى القوة الظاهرة كان القوة الباطنة تسمّى بكل اسم من اسماء التها التي تعالج
بها الغائبات وربما تسمّى القوة الباطنة فاذا عرفت ذلك فاعلم ان لنا في بعض الاحوال
اطلاقات لبعض هذه الامور غير ما يريد وله منا الحكماء المشاؤون والاشراقيون و
تفصيل ذلك وتحقيقه وضبط علاماته لا يسعها الوقت الا انها تعلم من سياق كلامنا
فتدبّره والسلام ختام وكتب العبد المسكين احمد
بن زين الدين في ليلة الثالثة عشر
من شهر ربيع المولود
حامدا مصليا
مستغفرا
م م